



أدلة متعددة تشير إلى تعمد القوات الروسية والسورية قصف قافلة الأمم المتحدة في حلب

أولاً: تفاصيل الحادثة، أدلة وشهادات:

الإثنين 19/ أيلول/ 2016 شاركت طائرات مروحية حكومية، وطائرات ثابتة الجناح نعتقد غالباً أنها روسية في هجوم مكثف وبعده هجمات على مركز الهلال الأحمر شرق بلدة أورم الكبرى، حيث استمر القصف قرابة 3 ساعات. ألقى المروحيات الحكومية ما لا يقل عن 4 براميل متفجرة، وشتت الطائرات ثابتة الجناح الروسية ما لا يقل عن 9 غارات استخدمت فيها الصواريخ والرشاشات الثقيلة. استهدف القصف بشكل رئيس مركز الهلال الأحمر السوري، ودُمّر قافلة من شاحنات مُحمّلة بالمساعدات الإغاثية المقدمة من الأمم المتحدة كانت تنتظر تفريغها في مستودعات تابعة لمركز الهلال الأحمر، كما طال القصف فرق الإسعاف والدفاع المدني التي حاولت إنقاذ الجرحى والمصابين من عمال الإغاثة. وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان إثر تلك الهجمات مقتل 12 مدنياً جميعهم من أفراد عمال الإغاثة وسائقي الحافلات من بينهم عمر بركات رئيس شعبة الهلال الأحمر في البلدة، إضافة إلى دمار كبير في مبنى الهلال الأحمر، واحتراق ما يزيد عن 10 شاحنات مُحمّلة بالمعونات الإغاثية.

طلبت الشبكة السورية لحقوق الإنسان من أحد الأشخاص المتعاونين زيارة موقع الحادثة بعد توقف القصف والتقاط عدد من الصور والفيديوهات الخاصة، وقد أظهرت الصور ومقاطع الفيديوهات الخاصة التي حصلنا عليها، إضافة إلى عدد آخر من صور وفيديوهات نُشرت على اليوتيوب وصفحات التواصل من قبل عدد من الإعلاميين المحليين، حجم الدمار الكبير الذي ألحقه القصف بقوافل المساعدات الإنسانية وتلف المعونات وصناديق الإغاثة، وقد أظهرت إحدى الصور مخلفات صواريخ نعتقد أنها روسية، كما حصلنا على صور للضحايا، وتُظهر أن بعضهم قد تحول إلى أشلاء، لم نُقم بنشرها لقساوة المشهد، ونحتفظ بنسخ من جميع الصور والفيديوهات جميعاً في سجلاتنا.

كما قام فريق الشبكة السورية لحقوق الإنسان بالتواصل مع عدد من شهود العيان و أعضاء في الدفاع المدني، ومع ناجين من الحوادث، ومع نشطاء إعلاميين محليين، كانت شهاداتهم وأقوالهم جميعاً متقاربة، وتطابق إلى حد كبير ماورد في مقاطع الفيديوهات

محتويات التقرير:

- أولاً: تفاصيل الحادثة، أدلة وشهادات.
- ثانياً: الاستنتاجات والتوصيات.
- ثالثاً: المرفقات، صور الضحايا والدمار.
- شكر



والصور، نعرض في هذا التقرير ثلاثة منها، وقد شرحنا للشهود الهدف من المقابلات، وحصلنا على موافقتهم على استخدام المعلومات التي يُقدمونها في هذا التقرير.

أثبتت التحقيقات الواردة في هذا التقرير أن المناطق المستهدفة كانت عبارة عن مناطق مدنية ولا يوجد فيها أية مراكز عسكرية أو مخازن أسلحة تابعة لفصائل المعارضة المسلحة أو التنظيمات الإسلامية المتشددة خلال الهجوم أو حتى قبله.

ماورد في هذا التقرير يُمثل الحد الأدنى الذي تمكنا من توثيقه من حجم وخطورة الانتهاك الذي حصل، كما لا يشمل الحديث الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والنفسية.

[رابط يظهر موقع بلدة أورم الكبرى.](#)

خريطة تظهر الموقع التقريبي لمكان الهجوم الذي استهدف مركز الهلال الأحمر وقافلة المساعدات في بلدة أورم الكبرى 19/ أيلول/ 2016.



يقول فضل عبد الغني مدير الشبكة السورية لحقوق الإنسان:

”ليس مُستغرباً على نظام يُحاصر مناطق بكلمها ويُعرقل المساعدات أن يقوم بتدمير المساعدات والقائمين عليها، لكن تم استهداف بعثات الأمم المتحدة سابقاً، يجب أن لاننسى ذلك، كما ليس من المستبعد عن النظام الروسي الذي قصف واستهدف 59 مركزاً طبياً بمن فيها من مرضى وجرحى ومعدات أن يقصف مقرّ الهلال الأحمر وقافلة المساعدات الأُممية، محتلف أنواع الجرائم والانتهاكات في سوريا تحصل لأنه لا يوجد أي رادع حقيقي منذ آذار 2011 وحتى الآن بل هو ضوء أخضر مفتوح“.

أصدر مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية بياناً عبّر فيه عن أسفه للهجوم الذي تعرّض له مركز الهلال الأحمر وقوافل الإغاثة المجاورة له، لم يُحدّد نوع الهجوم ولا حتى المتسبب فيه وقال أن المساعدات التي تم استهدافها كان من المقرر أن تصل إلى قرابة 78 ألف شخص في ريف حلب الغربي، لكنّ أهمّ ماورد في البيان ”إنه قد تمّ إخطار كافة أطراف النزاع بقدم القافلة وخط سيرها“.



أصدرت منظمة الهلال الأحمر بياناً نعت فيه السيد عمر بركات رئيس شعبة الهلال الأحمر الذي قضى في الحادثة كما علقَ أعماله 3 أيام احتجاجاً على القصف الذي تعرّض له المركز.

هناك عدة مؤشرات إضافية تدل بقوة إلى أن الهجوم متعمد، أبرزها:

أولاً: طول المدة الزمنية التي قُصفت فيها القافلة والمركز والتي امتدت على مدار ثلاث ساعات، يُشير إلى وقاحة ولامبالاة أثناء ارتكاب الجريمة، لأن المجرم متيقنٌ تماماً أنه حتى لو افتضح أمره فإنَّ شيئاً لن يحصل.

ثانياً: تكرار الهجمات أثناء الساعات الثلاث، بمعنى أن القصف لم يكن صاروخاً واحداً، أو هجمة واحدة عابرة كي نقول إنه كان عشوائياً أو غير مقصود، بل تمَّ إلقاء 4 براميل متفجرة، وقصف المكان بعدة صواريخ، كما استخدمت الرشاشات لإبعاد المسعفين وفِرَقِ الدفاع المدني.

ثالثاً: ماورد في بيان السيد ستيفن أوبراين وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، ”إنه قد تم إخطار كافة أطراف النزاع بقدوم القافلة وخطِّ سيرها“، أي أنّ كُلاً من النظام السوري والروسي لديه علم مسبق بمكان وزمان عبور القافلة.

تواصلت الشبكة السورية لحقوق الإنسان - عبر تطبيق واتس آب - مع السيد بركات بركات أحد أقرباء رئيس شعبة الهلال الأحمر عمر بركات الذي قُتل في الحادثة وأفادنا بروايته:

”على بُعد 200 متر من مركز الهلال الأحمر توقفت بعد سماعي أصوات الطيران المروحي الذي أغار على الموقع، شاهدت طائرتين مروحيتين ألقنا 4 براميل متفجرة، كانت الساعة قرابة 7:12 بعد ذلك بدقائق بدأ هجوم آخر بطائرتين حربيّتين روسيتين، استهدفتنا المنطقة ذاتها بصاروخين فراغيين أحدثا انفجاراً ضخماً واشتعلت الحرائق ولم نعد نرى في ظلمة الليل سوى ألسنة اللهب ثم عاودت المروحيات إلقاءها لأربعة براميل أخرى.

حاولنا الاقتراب وإسعاف المصابين، لكنَّ طائرات حربية روسية أخرى بدأت تقصف المنطقة وما يحيط بها بقرابة 200 متر بالرشاشات الثقيلة، واستمر ذلك قرابة ساعتين ونصف وكانت الغارات قد أغلقت جميع الطرق المؤدية إلى موقع القصف لمنع وصول فرق الإسعاف والدفاع المدني.

لم نخذ نيران القصف حتى الساعة الثالثة فجراً، حيث استطعنا انتشال الضحايا كان من بينهم عمر بركات وهو رئيس شعبة الهلال الأحمر في البلدة وغيره من الشباب العاملين في المنظمة، كما تضرر مركز الهلال واحتوت على الأقل عشر سيارات بشكل كامل كانت محملة بالمساعدات، وتضررت المنازل المدنية القريبة، ومن بينها منزل عمر بركات.

ما يزيد عن 3 ساعات من حرب الإبادة الكاملة على منطقة صغيرة لا تحوي سوى مركز للهلال الأحمر وقوافل إغاثية تابعة للأمم المتحدة، إنهم يقتلون الإنسانية“.

تحدثت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مع أحد متطوعي الدفاع المدني (رفض الكشف عن هويته) -عبر تطبيق واتس آب - الذي شارك في عملية إجلاء الجرحى وأفادنا بروايته:

”لم يكن الاستهداف لمركز الهلال الأحمر وحده، فقد استهدفت الطائرات الحربية الروسية بالصواريخ والرشاشات الثقيلة فِرَقِ الدفاع المدني والإسعاف لأكثر من ساعتين ونصف، واستمرت بعدها الغارات المتقطعة حتى الفجر، سمعت نداء السيد عمر بركات قبل أن يُفارق الحياة ولم نستطع أن نصل إليه بسبب كثافة القصف الذي تركز على المنطقة، دخلنا المركز بعد قرابة ساعة ونصف، وانتشلنا 4 جرحى وكان السيد عمر قد فارق الحياة واستمرت الغارات بعد ذلك أيضاً فاضطررنا للانسحاب مرة أخرى.



تحوّل المركز والقوافل الإغاثية إلى ركام كل شيء مدمر ومحروق ومُتفحّم، علمنا أن الطائرات التي نفّذت الغارات الأخيرة كانت روسية من المرصد التابع للجيش الحر والذي أعلن عن إقلاع طائرات من مطار حميميم في حين أن بداية القصف كان من طائرات مروحية حكومية ألقت براميل متفجرة“.

بموجب القانون الدولي يتوجب على أطراف النزاع أن تُعطي موظفي الإغاثة الإنسانية الحرية في التنقل، وتضمن لهم الحماية، وتُسهّل بالتالي حصول المدنيين على المساعدات، إلا أن النظام السوري لم يحترم منذ اندلاع الانتفاضة الشعبية في آذار/ 2011 المبادئ الأساسية للقانون الدولي الإنساني ولم يُثمّ بحماية من يحمل الشارات الإنسانية بل على العكس فقد وثقنا استهداف مراكز إسعاف ونقاط طبية وكوادر إغاثية بشكل دوري عبر تقرير يصدر شهرياً.

أخبرنا أحمد الأحمد وهو ناشط إعلامي محلي - تواصلنا معه عبر حسابه على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك- تواصل مع مسعفين وشهود عيان وزار المنطقة بعد القصف:

”كنت قد رافقت القافلة منذ لحظة استلامها من قبل فريق الهلال الأحمر في البلدة من حاجز عسكري يتبع للنظام، وكانت طائرات الاستطلاع ترافقتنا طوال حركة القوافل حتى وصولها إلى مركز الهلال الأحمر في أورم الكبرى.

توجهت إلى المنطقة فجراً بعد انتهاء الغارات الجوية وتمكّن المسعفون من الوصول إلى المركز وإخلاء الجرحى والضحايا، كل من كان حاضر القصف أخبرني عن غارات مُرعبة من طائرات مروحية وحرية، صواريخ ورشاشات ثقيلة أمطرت المكان، أغلب الحافلات والشاحنات احترقت بالكامل كما أن الدمار في مركز الهلال كان كبيراً جداً، وتضرر مركزي المنامة والاستراحة التابعين للمركز.

مرصد الجيش الحر عمّمت عن إقلاع طيران مروحي حكومي من مطار النيرب شرق حلب وهي الطائرات التي أغارت بداية على الموقع كما أخبرني الأهالي، في حين أنها عممت عن خروج طائرات حربية روسية من مطار حميميم، والتي تابعت القصف بالصواريخ والرشاشات الثقيلة“.

ثانياً: الاستنتاجات والتوصيات.

الاستنتاجات القانونية:

1. خرق النظام الروسي والسوري بشكل لا يقبل التشكيك قرار مجلس الأمن رقم 2139 وقرار مجلس الأمن 2254 القاضيان بوقف الهجمات العشوائية، وأيضاً انتهك عبر جريمة القتل العمد المادة الثامنة من قانون روما الأساسي، ما يُشكل جرائم حرب.
2. نوّكّد على أن القصف الوارد في التقرير قد استهدف أفراداً مدنيين عزل، وبالتالي فإن القوات الروسية والسورية انتهكت أحكام القانون الدولي لحقوق الإنسان الذي يحمي الحق في الحياة. إضافة إلى أنها ارتكبت في ظل نزاع مسلح غير دولي فهي ترقى إلى جريمة حرب، وقد توفرت فيها الأركان كافة.
3. إن الهجمات الواردة في التقرير، التي قام بها النظام الروسي والسوري تُعتبر بمثابة انتهاك للقانون الإنساني الدولي العربي، ذلك أن القذائف قد أطلقت على مناطق مأهولة بالسكان ولم توجه إلى هدف عسكري محدد.
4. إن عمليات القصف، قد تسببت بصورة عرضية في حدوث خسائر طالت أرواح المدنيين أو إلحاق إصابات بهم أو في إلحاق الضرر الكبير بالأعيان المدنية. وهناك مؤشرات قوية جداً تحمل على الاعتقاد بأن الضرر كان مفرطاً جداً إذا ما قورن بالفائدة العسكرية المرجوة.





التوصيات:

إلى النظام الروسي:

1. فتح تحقيقات في الحوادث الواردة في التقرير، وإطلاع المجتمع السوري على نتائجها، ومحاسبة المتورطين.
2. تعويض كافة المراكز والمنشآت المتضررة وإعادة بنائها وتجهيزها من جديد، وتعويض أسر الضحايا والجرحى كافة، الذين قتلهم النظام الروسي الحالي.
3. التوقف التام عن قصف المشافي والأعيان المشمولة بالرعاية والمناطق المدنية واحترام القانون العربي الإنساني.

إلى مجلس الأمن:

- يتوجب على مجلس الأمن اتخاذ إجراءات إضافية بعد مرور قرابة عام على القرار رقم 2254، الذي نصّ بشكل واضح على "توقف فوراً أي هجمات موجهة ضد المدنيين والأهداف المدنية في حدّ ذاتها، بما في ذلك الهجمات ضد المرافق الطبية والعاملين في المجال الطبي، وأي استخدام عشوائي للأسلحة، بما في ذلك القصف المدفعي والجوي".
- يجب إحالة الملف السوري إلى المحكمة الجنائية الدولية ومحاسبة جميع المتورطين، بما فيهم النظام الروسي بعد أن ثبت تورطه بارتكاب جرائم حرب.
- إحلال الأمن والسلام وتطبيق مبدأ مسؤولية حماية المدنيين، لحفظ أرواح السوريين وتراثهم وفنوتهم من الدمار والنهب والتخريب.
- توسيع العقوبات لتشمل النظام الروسي والنظام الإيراني المتورطين بشكل مباشر في ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية ضد الشعب السوري.

إلى المفوضية السامية لحقوق الإنسان:

على المفوضية السامية أن تُقدّم تقريراً إلى مجلس حقوق الإنسان وغيره من هيئات الأمم المتحدة عن هذه الحادثة تحديداً، باعتبارها تُفدّت من قبل قوات نعتقد أنها روسية بالتنسيق مع القوات الحكومية.

إلى المجتمع الدولي:

- في ظل انقسام مجلس الأمن وشلله الكامل، يتوجب التحرك على المستوى الوطني والإقليمي لإقامة تحالفات لدعم الشعب السوري، ويتجلى ذلك في حمايته من عمليات القتل اليومي ورفع الحصار، وزيادة جرعات الدعم المقدمة على الصعيد الإغاثي. والسعي إلى ممارسة الولاية القضائية العالمية بشأن هذه الجرائم أمام المحاكم الوطنية، في محاكمات عادلة لجميع الأشخاص المتورطين.
- دعت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مراراً وتكراراً في عشرات الدراسات والتقارير وباعتبارها عضو في التحالف الدولي، إلى تطبيق مبدأ مسؤولية الحماية (ICRtoP)، وقد تم استنفاد الخطوات السياسية عبر اتفاقية الجامعة العربية ثم خطة السيد كوفي عنان، وبالتالي لا بد بعد تلك الفترة من اللجوء إلى الفصل السابع وتطبيق مبدأ مسؤولية الحماية (R2P)، الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة، ومازال مجلس الأمن يعرقل حماية المدنيين في سوريا.
- تجديد الضغط على مجلس الأمن بهدف إحالة الملف في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية.
- السعي من أجل إحقاق العدالة والمحاسبة في سوريا عبر الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس حقوق الإنسان، واستخدام مبدأ الولاية القضائية العالمية.



ثالثاً: المرفقات:

مقطع فيديو يظهر النيران المشتعلة في قافلة الإغاثة التابعة للأمم المتحدة
مقطع فيديو يظهر الشاحنات المحترقة بعد هجوم حكومي روسي على قافلة الإغاثة التابعة للأمم المتحدة
مقطع فيديو يظهر قصف الطائرات الحكومية والروسية بالصواريخ مركز الهلال الأحمر
صور تظهر ما خلفه القصف من ضرر كبير في قافلة المعونات الإغاثية



صور تظهر الأضرار في شاحنات قافلة المعونات الإغاثية



صور تظهر آثار الدمار جراء قصف قافلة المعونات الإغاثية
صورة تظهر المعونات الإغاثية التالفة نتيجة القصف ويظهر في الصور مخلفات أحد الصواريخ التي نعتقد أنها روسية
صورة للضحية عمر بركات رئيس شعبة الهلال الأحمر في بلدة أورم الكبرى الذي قضى في الهجوم

تقرير لمنظمة العفو الدولية ”سوريا: الهجوم ‘المروع’ على قافلة الإغاثة التابعة للأمم المتحدة يشكل انتهاكاً صارخاً للقانون الدولي“
تقرير لمنظمة هيومن رايتس ووتش ”سوريا: ينبغي التحقيق في الهجوم على قافلة مساعدات الأمم المتحدة“

شكر وعزاء

خالص الشكر والعزاء لجميع الأهالي والنشطاء المحليين الذين أغنت مساهماتهم هذا التقرير بشكل فعال.

